

أنوار الأنبياء ٩٠ □ موسى صلى الله عليه وسلم ٣٠ □ سورة طه □ أحمد السيد

أحمد السيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا اهلا وسهلا ومرحبا. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. يا اهلا وسهلا ومرحبا. نستعين بالله ونستفتح المجلس التاسع من مجالس انوار الانبياء وهو المجلس الثالث من سورة طه والمجلس الثالث من قصة موسى عليه السلام. اه المجلس الاول من قصة موسى كانت الفائدة الاساسية او القضية المركزية فيه هي قضية ان المصلح يعلم او يربى او تؤسس لديه في المعارف الكبرى والسلوك الذاتي قبل ان ينطلق في الرسالة الاصلاحية. وهذا كان واضحا في الايات الاولى. ثم اه آيات يوم امس رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وما تلك قبل ذلك وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال هيا عصاي. اخذنا مجموعة من الفوائد اه فيها واليوم تنتم الحديث ولكن مهم انه يكون هناك تصور للمجلسين السابقين قال الله سبحانه وتعالى بعد ان قال اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحيانا الى امك ما يوحى ان اذقيه في التابوت فاخذ فيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني. ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقرر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنينا ولا ولبثت؟ فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهب الى فرعون انه طغى الى اخر الايات هذه الايات ايات عظيمة جدا بعد ان ذكر الله منته على موسى عليه السلام بالرسالة وانه اتاه سؤله اعاد عليه التذكير بما اولاه الله واعطاه قبل الرسالة ها ولقد مننا عليك مرة اخرى واعاد الله عليه سبحانه وتعالى مواطن من مواطن الرعاية والصناعة والتهيئة والتربية لموسى عليه السلام قبل الرسالة وهذه الامور التي ذكرها الله سبحانه وتعالى وامتن بها على موسى عليه السلام. يمكن ان نستفيد منها معنى وفائدة مهمة الا وهي انه كلما كانت اعباء الرسالة او اعباء الدعوة او اعباء المشروع الاصلاحى اكبر واضخم وفيها تحديات صعبة جدا فهي تتطلب طول الصناعة وطول التربية وتعداد وسائلها والدخول في تجارب كثيرة حتى يهيأ الانسان لانك اه لاحظوا كل المجلسين اللي امس كانت عن تهيئة الله لموسى صح انه آآ اني انا الله لا اله الا انا فاعبدي واقم الصلاة لذكري ثم التهيئة اللي هي التدريب والتجربة انه القي عصاك او ما بيمينه قال يسار قال القها قال خذها آآ ادخل يدك اراه الايات واليقين وعلمه وايضا هذا انما جاء بعد صناعة طويلة لموسى عليه السلام قبل ذلك قبل ذلك بمعنى ان ابتداء تهيئة موسى للرسالة ها التماس مع فرعون لم يكن في ذلك الخطاب فقط. وانما كان من البداية من البداية اذا تلك المسيرة الطويلة لموسى عليه السلام التي واجه فيها ما واجهه والتي عنونها الله بقوله اصطنعتك لنفسى وعنونها بقوله فتناك فتونا وعنونها بقوله ثم جئت على قدرى يا موسى وان كانت يعني ليست عنوان لكل التفاصيل لكن بما معناه فهذه كلها ما كان اعدادا وتهيئة لموسى يؤخذ منها ان المصلح يحتاج الى اعداد طويل وعميق وان يجرب ويتعرف ويمر بابتلاءات ويمر بشدائد حتى يكون قادرا على يعني تحمل الابعاء الكبيرة وتلك بالنسبة لموسى كانت مواجهة فرعون اكبر طاغية على وجه الارض اكبر طاغية مر في التاريخ اه شيه لا يوصف لا لا لا يعني اه جبروت وطغيان انا ربكم الاعلى كذا كذا الى اخره حتى موسى ان يقوم باعباء مواجهته لابد ان يصنع تلك الصناعة الطويلة. هذه الفائدة الاولى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحيانا الى امك ما يوحى في هذه فائدة ان الوحي اقسام منه وحي نبوة ومنه وحي الهام او اه يعني كطريق او كوسيلة والهام اه رؤية سالحة لكنه لا يكون وحي النبوة لا يكون وحي كوحى النبوة وحي النبوة وحي خاص بالانبياء وهو الذي مثلا سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي؟ فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وحيانا يتمثل لي الملك رجلا يكلمني فاعني ما يقول وقبل ذلك في اه حراء اتاه جبريل على صورته او في على كرسي جالس بين السماء والارض الى اخره اما اوحيانا الى امك ما يوحى قال بعض المفسرين اي الهمناها الهاما

وقال بعضهم برؤيا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يبقى من النبوة الا المبشرات قال وما المبشرات يا رسول الله؟ قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له. طيب اذا اوحينا الى امك ما يوحى ان اذفيه في التابوت فاذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني. ايش العلاقة بين والقيت عليك محبة مني وبينني اخذه عدو لي وعدو الله. في علاقة بين الجملتين ها ايش؟ حتى يتبناه لازم يكون فيه محبة. نعم نعم والقيت عليك محبة مني اي لا يراك احد الا احبك لا يراك احد الا احبك ولو لم يكن هناك سبب مفهوم بهذه المحبة وكان من جملة ذلك ان العدو الذي التقطك احبك فرباك ها يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني فوق في نفس امرأة فرعون الحب الشديد لك حتى قالت لفرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولد وفرعون جعله في قصره يتربى فيه طيب والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ولتصنع على عيني نكمل ثم اذكر الفوائد بس نكمل بسياق الايات طيب ولتصنع على عين. كل المراحل التي مررت بها يا موسى كانت في نظر الله وعنايته ورعايته وكلاه وتقديره اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله؟ طبعاً هذي حتى تفهمها لازم تأخذ من سورة القصص وحرمانا عليه المراضع من قبلها فرجعناك الى امك كي تفر عينها ولا تحزن وقتلت نفسها فنجت بالخطأ فنجيناك من الغم. غم ايش ها بالضبط عذاب الضمير او لا الاكثر ذكره انه الغم اللي هو الخوف ان تقتل به خوف ان تؤخذ وتقص بسببه وقتلت نفسها فنجيناك من الغم وكان من جملة هذه النجاة ان ساق الله لك الطريق الى مدين فذهبت ونجاك الله سبحانه وتعالى من هذا الغم القلق وهو قد قتله خطأ قال ربياني ظلمت نفسي فاغفر لي غفر له وفتناك فتونا اختبارناك اختبارا وامتحانك امتحانا وتعرضت للفتن والبلاءات. فتنة فتنة بلاء بلاء فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ما في شي عبت ما في شي غير مقدر لم تكن الامور رواية اتفقت هكذا وانما كل خطوة منها وكل حدث منها مقدر واصطنعتك لنفسي طيب هنا فوائد قد يكون من اجلها واعظمها واكبرها وادعاها للتأمل والمراجعة والنظر والتفكر هو انه اذا كان موسى قد تعرض لكل هذه الابتلاءات والمصاعب والمتاعب مع ان الله يقول له انك كنت على ايش عيني ولتصنع على عيني فنهم من هذا ان من كان على عين الله وتحت رعايته وكلائه وعنايته ليس معنى ذلك انه لن يتعرض للفتن والمصاعب بل بالعكس الله يقول له ولتصنع على عيني ويعدد له انواع المنز التي نتجت عن الفتن والبلاءات فلتسمع على عيني وان يكون الله معك وان يكون الله يتابع خطواتك كلها ويهيئ لك ويقدر لا يساوي انك لن تبلى ولن تمتحن ولن تتعرض للشدائد بالعكس موسى عليه السلام من اكثر الناس الذين تعرضوا للشدائد مع ان الله قال فيه واصطنعتك لنفسي ها؟ وفتناك وفتونا. هذي الشدائد اصلا هي من جملة رعاية الله له. اذا الفائدة ما هي؟ الفائدة اذا اقتربت من الله سبحانه وتعالى واجتهدت في طاعته وقمت بحمل هم دينه والدعوة اليه والدفاع عن آآ شريعته وو الى اخره ثم جاءتك الابتلاءات والمشكلات والورطات والتحديات فلا تعمل مفارقة تناقض بين انك تسير بشكل جيد وبين انه الدنيا ومركبة عليك جيد بل تذكر موسى الذي جعل الله كل هذه البلاءات انما هي صناعة له وتهيئة له اه تربية له هذي من اهم الفوائد في هذه اه في هذا المقطع الفائدة الثانية وهي ان الله سبحانه وتعالى ان الله سبحانه وتعالى اذا احبك وقبلك عنده واراد ان يوضع لك القبول في الارض فلا يمكن لاحد ان يأتي فيضع حاجز بين قلوب الناس وبين ان يحبك اعداء اصدقاء الى اخره تشويه ادب ما فيه اذا اراد الله ان يكون للانسان لاحد عبادته المحبة فلا يمكن ان يمنعه مانع. ولذلك ثبت في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه اهل السماء. قال عليه الصلاة والسلام ثم يوضع له القبول في الارض هنا موسى عليه السلام الله يقول له والقيت عليك محبة مني. لا يراك احد الا احبك. كنت انت من بني اسرائيل كنت من ومن قوم فرعون كنت من ايا كان اذا رآك احد سيحبك ومهما آآ رآك من احد آآ سيحبك طبعاً بطبيعة الحال آآ لما حين تحصل العداوة والقتال وما الى ذلك فهذا شيء اخر المقصود في الحالة الطبيعية آآ العادية طيب اذا هذه الفائدة والثمرة اذا اذا لا تبحث عن محبة الناس وعن ان يكون لك القبول في ان تظن انك انت المسؤول الاول والاخير

عن مشاعر الناس تجاهك جيد احسن فيما بينك وبين الله سبحانه وتعالى واعلم ان لله جنود يخلقها من المشاعر في قلوب الناس تجاهك. هذي انت لا تتحكم فيها لا تتحكم فيها انت تبذل الاسباب تبذل الاسباب تكون رجلا حسن الخلق متسامحا كريما حليما هذه اسباب ثم بعد ذلك ما يخلق لك من آآ مشاعر في قلوب الناس هذه من عند الله سبحانه وتعالى الامر الثالث الفائدة الثالثة هي ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بعبد خيرا واذا اراد بعبد عزا واذا اراد بعبد كرامة واذا اراد بعبد رفعة فان احدا من الخلق لا يستطيع ان يحول او ان يمنع او ان يؤخر ما يريد الله سبحانه وتعالى وقد تكون هذا الرفعة والعلو لهذا الانسان في ابعد مكان يظن انه طريق لتلك الرفعة والمكانة فموسى عليه السلام تربى في بيت فرعون يعني اخر يعني ارفع درجات الخطر الى اقصى مدى يعني انت تخيل واحد ولد في تلك المرحلة اللي يذبح فيها الاطفال. تمام ارفع درجة الخطر الى اقصى مدى اذهب الى قصر فرعون نفسه. موسى عليه السلام رباه الله في قصر فرعون تمام فالله سبحانه وتعالى اذا اراد لعبد الرفعة واذا اراد لعبد علوا علوا في الحق لا يمكن لاحد ان يحول بين بين الله وبين قدره سبحانه وتعالى. ولذلك قصة موسى من القصص التي ترفع الامل عند الانسان ان الله على كل شيء قدير. وان الله بكل شيء محب وانه اذا اراد قدر واذا قدر فلا راد لقضائه سبحانه وبحمده واصطنعتك لنفسك اذهب انت واخوك بايات ولا تنيا في ذكري لا تفتقر لا تضعف عن ذكري طيب الان موسى عليه السلام لمن دعا الله سبحانه وتعالى في اشرح لي صدري ويسر لي امري قال كي ايش؟ نسبحك كثيرا نذكرك ككثيرة هنا الله سبحانه وتعالى لما قال له اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري. يعني هذه خلنا نقول القاعدة المصاحبة لكما ومن اعظم الفوائد التي يمكن ان تؤخذ من هذه الاية هي ان من اعظم الناس احتياجا الى ادامة ذكر الله وعدم الانقطاع عنه وعدم الضعف او الفتور عنه هم المصلحون المتبعون لطريق الانبياء ويؤخذ منها ايضا ان الذكر من اعظم ما يمكن ان يعين المصلح في طريقه ان الله سبحانه وتعالى وصاهما توصية خاصة في نفس السياق الذي ذكر فيه اذهبا الى فرعون وقال لهما ولا تنيا في ذكري ولذلك يذكر العلماء والعباد والصالحون والسالكون ان للذكر اثرا عجيبا وكبيرا في هوية الانسان وتقوية قلبه ورفع سويته واعانتته على الشدائد واه من العلماء الذين ذكرت لهم مواقف جميلة في هذا المعنى وابن تيمية رحمه الله تعالى وآآ ذكر عنه آآ اظن ابن القيم قال كان ابن تيمية اذا صلى الفجر يجلس يجلس يذكر الله حتى يرتفع بالنهار ثم يقول له هذه غدوتي ان لم اتغد بها خارت قواي نتغدى بها خارت قواي وكان يعني يتحدث عن اثر الذكر في على قلب الانسان المؤمن وعلى تقويته الشيء العجيب الشيء العجيب. وابن القيم ايضا ذكر من اثار الذكر على شيخه كيف انه يكسبه القوة والبهاء والعزيمة والحياة والحيوية والنشاط الى اخره نأخذ من قول الله سبحانه سبحانه وتعالى ولا تنيا في ذكري ها في سياق الامر بالرسالة ان الذكر وادامة الذكر من آآ اعظم ما يعين الانسان في طريقه الدعوي وفي طريقه الاصلاح وفي مواجهة الشدائد ولذلك لا نتعجب ان نجد في سورة الانفال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا وايش واذكروا الله فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم اه تفلحون طيب. ثم قال الله سبحانه وتعالى ايش اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولنا لينا لعله يتذكر او يخشى هذه الاية هذه الاية فيها معنى عجيب جدا وغريب وهو معنى من المعاني العظمى في الاسلام من المعاني العظمى في الاسلام واختم به معنى كبير جدا وهو معنى ان هذا الدين دين رباني انما جاء لاصلاح احوال الناس. انما جاء لاصلاح احوال الخلق لم يأت هذا الدين للانتقام من البشر لم يأت هذا الدين لافناء الخلق. لم يأتى هذا الدين في معناه الاول وفي مقصده الاساس لهداية الخلق لهداية الخلق والدين هذا من لدن ادم عليه السلام الى محمد عليه الصلاة والسلام وفيه ما يؤكد على هذه المعاني الان فرعون الطاغية الاكبر الذي قتل وفعل وعمل وذبح وتجبر وطغى ولو اردت ان تحاسبه بالمنطق الدماء التي سفك فستقتله عشرات الالف المرات الله سبحانه وتعالى يقول لموسى ولهارون قولوا لينا لعله ايش يتذكر او يخشى اذا تذكر وخشي وكف وتاب ونزع وامن انتهت القضية انتهت قضية هذا يذكر موقف النبي صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر يا جماعة خيبر كنوز متنقلة من الغداء في وقت المدينة المنورة وقت النبي صلى الله عليه وسلم هي من احوج المدن لهذا الزاد ولهذا الغداء واولئك يهود ها واعتدوا والان كل الدواعي تحت على ان يقتحم النبي صلى الله عليه وسلم حصونه يستأصل خضراءهم ها ثم يأخذ هذه الخيرات لتعود الى المسلمين بالخير والنفع والاعناء والكفاية

تمام لما يطبق الحصار يأتي النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب فيقول له يا علي انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانهم اطاعوا ف قد عصموا منك دماءهم واموالهم. انتهت القضية. طب والخيرات والبركة والاشياء الموجودة في ما في كما ذكرت قبل قبل قليل الحديث هو في صحيح مسلم ذكرته بالمعنى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والحديث متفق عليه قال فوالله يخاطب عليا لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ها هذه القضية في ربانية الدين ومقصده الاعظم وهو هداية الخلق هذه نقطة من اعظم النقاط التي يجب ان تستوقف المنصف والانسان العاقل حتى يعلم ويدرك ان هذا دين الله سبحانه وتعالى لم يأتي لتحقيق تلك المكاسب الدنيوية. ولكن من ابي من ابي ورفض الحق بعد ان اتاه فان الاسلام لا يعامله كعاملة من استجاب للحق لا يعاملهم كما عامل في السليم الحق. يعامله على انه في درجة ادنى وعلى انه يجب ان يكون عليه صغار هذا الصغار اما ان يكون بالجزية حتى يعطوا الجزية اي يد وهم صاغرون او يكون بالقتال ولذلك ابي اليهود قولهم قولوا لا اله الا الله. ترى اذا قلت لا اله الا الله وامنتم بالاسلام راح ترجع الجيوش المحمدية لها من امام حصون خيبر وترجع الى المدينة وصلى اللهم على نبينا محمد وما عاد في شيء ابو حين يابون لم يأت هذا الدين لتكون كلمته هي الدنيا ولا ليكون ذليلا وانما ليكون عزيزا غالبا قاهرا لمن يعاديه لمن يرفضه لمن يحول بين الناس وبين الحق ففتح الله خيبر وقالت عائشة ما شعبنا من التمر الا بعد ان فتحت خيبر. ما شاء الله ما شعبنا من التمر الا بعد ان فتحت خيبر وهذا حديث صحيح كذلك. طيب الشاهد هذا كله من اين؟ هذا مأخوذ من قول الله سبحانه وتعالى فقولوا له قولنا لعلنا يتذكر او يخشى فاذا تذكر او خشي فقد تم الامر وتحققت الرسالة وتحقق الهدف والمعنى انتهى ولكن فرعون ابي وطغى وتجبر فتكبر ثم ان شاء الله في اللقاء القادم تكمل بقية الايات وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين الله يجزاك الله خير